

الإتقان في علوم القرآن

- قل بلى وربى لتبعثن .
فوربك لنحشرنهم والشياطين .
فوربك لنسألنهم أجمعين .
فلا وربك لا يؤمنون .
فلا أقسم برب المشارق والمغارب .
5418 - والباقي كله قسم بمخلوقاته كقوله تعالى والتين والزيتون والصافات والشمس
والليل والضحى فلا أقسم بالخنس .
5419 - فإن قيل كيف أقسم بالخلق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله .
قلنا أجيب عنه بأوجه .
أحدها أنه على حذف مضاف أي ورب التين ورب الشمس وكذا الباقي .
الثاني إن العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون .
الثالث أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شيء
فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنها تدل على بارئ وصانع .
5420 - وقال ابن أبي الإصبع في أسرار الفواتح القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع
لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل .
5421 - وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال إن الله يقسم بما شاء من خلقه وليس لأحد أن يقسم
إلا بالله .
5422 - وقال العلماء أقسم الله تعالى بالنبى في قوله لعمر ك لتعرف الناس عظمته عند الله
ومكانته لديه .
أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما